الفصل الثاني

المبحث الأول

مفهوم الطباق و الجناس و أنواعهما

أ. تعريف الطباق

إن الطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق ، معنه خلاف انفتحت و انبسطت او المطابق . يقال هذا الطباق ذاك اى يطابقه و يوافقه. [١]

وتسمى الطباق و التطبيق و التضاد و التكافؤ. و لكن أكثرها شيوعا وورودا في كتب البلاغة هي ما ارتضيناه عنوانا لهذه الصورة البديعية.[٢]

قال إنعام فوّال عكّاوي في كتابه " *المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني* " أن الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس و البعير لوضع رجله مكان يده عند السير، و هو الجمع بين الشيئين ، يقولون : طابق فلان بين الثوبين . ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " فقال : " لقب المطابقة يليق بالتجنيس ، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق ، و الأجود تلقيبه بالمقابلة ، لأن الضدين بتقابلان كالسواد و البياض و غير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق و المطابقة ، لأنهما يشعران بالتماثل ، بدليل قوله تعالى : (سبع سموات طباقا[٣]) أي متساويات".

و عرفه العلوي في كتابه " الطراز " فقال : " و يقال له التضاد و التكافؤ و الطباق ، و هو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام ، كقوله تعالى : (فليضحكوا قليلا و اليبكوا كثيرا[٤])".

واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه و على تسميته بالتضاد و التكافؤ، و إنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق و المطابقة و التطبيق . و سماه ابن رشيق في كتابه

---

٧. لويس معلوف. " المنجيد في اللغة و الأعلام ". بيروت : لبنان . دار الفكر ١٩٧٥ . ص :٤٦٠

٨. حفني محمد شرف " الصور البديعة بين النظرية و التطبيق" جامعة القاهرة :١٩٦٦. ص ٠٠٣

٩. سورة الملك ، آية : ٣

١٠. سورة التوبة ، آية : ٨٢

" العمدة " "المطابقة " ، و عرفه فقال : أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه. و المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أولى بيت الشعر ". و عرفه الخليل بن أحمد فقال : " طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد و ألصقتهما ". كما عرفه الأصمعي فقال : " المطابقة أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع ". و أنشد لنابغة بني جعدة: (المتقارب)

و خيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراسا

وعرفه أبو هلال العسكري في كتابه " الصناعتين " فقال : " قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء و ضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين البياض و السواد ". وسماه عبد الرحيم بن أحمد العباسي في " معاهد التنصيص " بالطباق ، و مثل له بقول أبي تمام: (الطويل)

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا و هي من سندس خضر

وكذلك ذكر القزويني في كتابه " التلخيص " نفس تعريف العسكري ، و هو عين تعريف ابن الأثير في " المثل السائر ". و سماه النابلسي في كتابه " نفحات الأزهار " و عرفه فقال : " هو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة ، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا ، و يكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين ، كقوله تعالى (و تحسبهم أيقاظا و هم رقود [١١]). و طابق في بيت بديعيته بين الوجود و العدم في قوله : (البسيط)

زاد الجوى نقص الصبر الجميل بنا لهجرهم و وجودي صار كالعدم

و سماه أسامة بن منقذ التطبيق ، و عرفه في كتابه "البديع في نقد الشعر " فقال: " اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى " . و مثله ابن حجة الحموي ، و مثل لذلك بقوله من بديعييته : (البسيط)

بوحشة بدلوا أنسي و قد حفضوا قدري و زادوا علوا في طباقهم

---

١١. سورة الكهف ، اية : ١٨

كما عرف جرمانوس فرحات الطباق ، فقال في كتابه " بلوغ الأرب في علم الأدب ": " اعلم أن حقيقة هذا النوع هو أن يجمع ما بين ضدين مختلفين مع مراعاة المشاكلة بينهما حتى لا يكون أحدهما اسما و الآخر فعلا و حرفا ، بل يكونان إما من اسمين أو من فعلين ".

و مثله بقول العزي : (الطويل)

نقدمت فصلا إن سأخرت مدة هو أدى الحيا طل و عقباه وابل[٦]

ثم في كتاب علوم البلاغة ، إن الطباق لغة الجمع بين الشيئين. و اصتلاحا الجمع بين معنيين متقابلين[٧].

قال السيد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع إن أسلوب الطباق هو الطباق هو الجمع بين الشيئ و ضده في الكلام. و هما قد يكونان:

اسمين ، نحو : (هُوَ الأَوَّلُ و الآخِرُ) و (وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُم رقود).

أو فعلين ، نحو : (هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى) و (ثم لا يموت فيها و لا يحيا).

أو حرفين ، نحو : (وَ لَهُنَّ مثْلُ الذّي عَلَيهن بالمعروف).

أو مختلفين ، نحو : (و من يضلل الله فماله من هاد) أو (من كان ميتا فأحيناه)[٨].

ب . أنواع الطباق

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه منهم بيانا واسعا مع اتيان الأمثلة لكل منها. و منهم من يكتفي بأن يوضحها توضيحا موجزا. و فضلا عن ذلك انه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأنواع ، و منها ما يذكر عنه بعضهم و لا يذكر الأخر.

أما أنواع الطباق فكما يلي:

الأول : مطابقة بلفظين من نوع الواحد[٩] ، سواء أكان اسمين ، مثال في قوله تعالى : هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن .(الحديد ٥٧: ٣) فالجمع بين " الأول و الآخر " و "

---

١٢. إنعام قوّل عكاوي ، *المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني* ، دار الكتب العلمية : ٢٠٠٩ م.ص: ٥٩٨- ٥٩٦

١٣. حفني بك ناصف.قواعد اللغة العربية. سورابايا: الهداية. ص: ١٣٠.

١٤. السيد أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع" ، (بيروت: لبنان) . ١٩٩٨:ص : ٢٩١-٢٩٢.

٩. أحمد مصطفى المراغي ، *علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع* ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٢

الظاهر و الباطن " هنا مطابقة لأن معنيين متضادين ، و أم فعلين ، مثال : و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم للأنصار : " إنكم لتكثرون عند الفزع و تلقون عند الطمع " في كلمتين تكثرون و تلقون هنا الجمع بين الفعلين المقابلين ، ام حرفين مثال : " و قول القائل :

ركبنا في الهوى خطرا فإما لنا ما قد ركبنا أو علينا

هنا مطابقة أيضا في حرف جر " لام و على ".

الثاني : **مطابقة بلفظين من نوعين**[١٠] ، سواء كان من فعل و اسم مثال : " و من يضلل الله فما له من هاد " (سورة الرعد :٣٣). هنا الجمع بين كلمة " يضلل و هاد " و كان معنها متضادين. فلأول من الفعل و الثاني من الإسم ، أم من حرف و اسم مثال : عمل الإندونيسيون في خارج البلاد " في هذا المثال الطباق بين " في و الخارج " هما متقابلان في المعنى غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الإسم. أم من حرف و فعل مثال : " قرأت هذا الكتاب من باب الطباق و إنتهت القرأة في باب التشبيه " .في كلمتين " من و إنتهت " هنا طباق لأن الأول بمعنى الإبتداء ضد الإنتهاء غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الفعل.

الثالث : **طباق الإجاب** هو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا و سلبا[١١].

مثال : " و السماء ذات الرجع ، و الأرض ذات الصدع " (سورة الطاريق : ١١-١٢) ، طباق في اللفظ " السماء " و " الأرض " طباق الإجاب ، لأن الضدين فيه لم يختلفان إيجاب و سلبا .

الرابع : **طباق سلب** هو ما اختلف فيه الضدّان إيجابا و سلبا[١٢]، أو جمع بين فعل مصدر واحد مثبت و منفي ، أو أمر و النهي . كقوله تعالى " علّم الإنسان ما لم يعلم "

---

[١٠]. نفس المراجع. ص: ٢٩٩

[١١]. علي الجارم و مصطفى أمين، *البلاغة الواضحة* ، جاكرتا: روفة فريس ، ٢٠٠٧ م. ص:٢٩٩

[١٢]. نفس المراجع. ص: ٢٩٩.

(سورة العلق : ٥) ، الطباق في اللفظ " علم " و " لا يعلم " يسمى طباق سلب لأن فيه الضدين يختلفان إيجابا و سلبا.

الخامس : طباق ظاهر هو الجمع بين اللفظين المتقابلين تقابلا واضحا دون حاجة إلى إعتبار تعلق أحدهما بنقيض الآخر أو تأمل استلزاما كل منهما بنقيض الآخر[١٣]. مثال قوله تعالى : " ذلك بأن الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و أن الله سميع بصير " (الحج : ٢٢ : ٦١). فإن الليل و النهار ضد واضحا فلا يحتاج إلى اعتبار التعلق أو تأمل الاستلزام .

السادس: طباق خفى هو الجمع بين معنيين غير متقابلين إلا باعتبار تعلق أحد هما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى : " أشداء على الكفار رحماء بينهم (الفتح :٤٨:٢٩) فإن الرحمة لا تقابل الشدة و لكنها إذا تأملنا تستلزم اللين المقابل للشدة.

ج. تعريف الجناس

من الناس من يقول فيه التجنيس ، و هو تفعيل من الجنس و التجنيس مصدر جنّس . لأن فعّل مصدره التفعيل ، كما يقول سلم تسليما ، و منهم من يقول : المجانسة ، و هي المفاعلة من الجنس أيضا : لأن إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى فقد وقع بينهما مفاعلة في الجنسية ، و منهم من يقول : التجانس و هو التفاعل من الجنس أيضا ، لأنه مصدر من تجانس الشيئان إذا دخلا في جنس واحد[١٤].

و أما الجناس لغة فهو مصدر جانس الشيئ شاكله واتحد معه في الجنس[١٥] . ثم اصطلاحا الجناس هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى[١٦]. و قال الشكاكي : الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ . و من تعريفات السابقة الأستاذ علي الجندي جمال الجناس الى ثلاثة أسباب :

---

١٣. عبد المتعال الصعبدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. الطبعة النمورجية:ص: ٧

20. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م . ص : ٥

21. أحمد مصطفى المراغي ، *علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع* ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

22. محمد ياسين بن عيسى الفاداني. حسن الصياغة. المعهد الديني الأنوار .ص: ١٥٧

١. تناسب الألفاظ في الصورة كلها ، أو بعضها ، و هو مما يطمئن اليه الذوق و يرتاح له .
٢. التجاوب الموسيقى الصادر من تماثلا الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا فيطرب الأذن و يونق النفس و يهز أوتار القلوب.
٣. التلاعب الأخاذ الذي يلجأ اليه المجنس لاختلاب الأذهان واختداع الأفكار.[١٧]

من الشرح المذكور يمكن أن نخلص ما هو الجناس ؟ الجناس لغة هو مصدر جانس الشئ شاكله واتحد معه في الجنس . ثم اصطلاحا هو أن تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.

د. أنواع الجناس

أما أنواع الجناس فينقسم إل قسمين ، هما الجناس التام و الجناس غير التام:

١. **الجناس تام** ، هو ما اتفق فيه اللفظان المتجامسان في أربعة أشياء: نوع الحرف و شكلها و عددها و ترتيبها.[١٨].

و الجناس تام ينقسم الى ثلاثة أقسام ، هي : مماثل و مستوفي و المركب.

أ). **مماثل** ، هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين.

المثال :

كقوله تعالى : " و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة "

فالساعة الأولى " يوم القيامة " و الثانية " واحدة الساعات ".

و قول محمود سامي البارودي :

تحملت خرف المن كل رزيئة * و حمل رزايا الدهر أحلى من المن

فالمن الأول تعداد الصنائع و النعم نحو : أعطيك كذا و أحسنت اليك بكذا ، و المن الثاني العسل.

ب). **المستوفي** ، هو ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم و فعل .[١٩]

---

23. احمد مطلوب ، فنون البلاغة البيان – البديع (دار العلمية ، ١٩٧٥) ص: ٢٣٦

24. محمد غفران . بلاغة التطبيق. مالا غ. ص:٨٦

25. أحمد مصطفى المراغي ، *علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع* ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

كقول أبي تمام :

مامات من كرم الزمان فإنه * يحيا لدي يحيى بن عبد الله

المراد بكلمة " يحيا " الأولى هو فعل ، و المراد بكلمة " يحيى " ثانية هو اسم .

ت). **المركب** هو ما تشابها ركناه ، و كان أحد هما كلمة مفردة ، و الآخر مركبا من كلمتين فصاعدا [٢٠]. و هو ثلاثة أنواع :

الأول : الجناس المقرون ، و يسمى المتشابه ، و هو ما انفق لفظا و خطا.[٢١]

كقول البستى :

يا من تدل بوجنة * وانامل عن عندم

كفي جعلت لك الفدا * الحاظ عينك عن دمي

الجناس بين " عندم " و " عن دمي " تشابهن الكلمتين فيه اللفظين و خطئين.

الثاني : المفروق ، و هو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا ، و خص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط. [٢٢]

مثل :

كنت أطمع في تجريبك ، و مطايا الجهل تجرى بك.

الجناس بين " تجرى بك " مركب من لفظتين ، و بين " تجريبك" لفظة واحدة ، جناس تركيب لفظها لا خط.

الثالث : مرفوّ ، و هو ما كان أحد ركنيه مستقلا ، و الآخر مرفوّا من كلمة أخرى ، أو يضم له حروف المعاني حتى يعتدل ركنا التجنيس.[٢٣]

كقول الحريرى:

و لا تله عن تذكار ذنبك و إبكه

بدمع يحاكى المزن حال مصابه

---

26. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢.

27. نفس المراجع. ص: ٤٢.

28. نفس المراجع. ص: ٤٢

29. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٤

و مثل لعينيك الحمام و وقعه

و روعة ملقاه و مطعم صابه

المراد بكلمة " مصابه " الأولى كلمة مركب من " مصاب + هاء " و المراد بكلمة " مطعم صابه "و ثانها من جزء الكلمة من "م + صاب + الهاء ".

٢. **الجناس غير تام** ، هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة.[٢٤]و في رأي الأخر هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف واختلافهما يكون اما بزيادة حرف الأول. و الأول يسمى مكتنفا ثم الثالث يسمى مطرفا ، و ينقسم الجناس غير التام الى خمسة أقسام ، و هو جناس المضارع ، المصحف، المطلق ، المذيل ، المقلوب (العكس).

المثال : اما اختلف في حرف الأول :

و مثله برة للمبرة * كذا فجار علم للفجرة

كان الإختلاف في لفط " برة " و " مبرة " و زيادة حرف " الميم " في لفظ " مبرة ". و معنى في اللفظ " برة " هو " أنواع من الخير " ، و اللفظ "مبرة " هو مكان الخير ، أي مكان ليعمل الخير ".

أما اختلاف في حرف الثاني:

و مثل حين قد يرد ذا الباب و هو عند قوم يطرد

في لفظ " يرد " يختلف بلفظ " يطرد " لان كان زيادة حرف " الطاء " في الوسط بين حرف الياء و الراء . و معنى في اللفظ " يرد " هو " أرد حضر " ، و اللفظ " يطرد " هو " صلح لى – تدوال ".

و أما اختلاف في حرف الثالث :

كلتا كذاك اثنان و اثنتان كابنين و ابنتين يجريان

كان الاختلاف في لفظ " اثنان " و " اثنتان " لأن زيادة حرف " التاء " بين حرف النون و الف . و لفظ " ابنين " و ابنتين " زيادة حرف " التاء" بين حرف النون و الياء . و

30. علي الجارم و مصطفى أمين، *البلاغة الواضحة* ، جاكرتا: روفة فريس ، ٢٠٠٧ م. ص:٢٨٣

معنى في اللفظ اثنان – اثنتان (رقم الإثنين للمذكر و المؤنث) ". و اللفظ إبنين – ابنتين (ولد – بنت) ".

الجناس غير التام ينقسم الى خمسة أقسام ، و هو جناس المضارع ، المصحف، المطلق ، المذيل ، المقلوب (العكس).

أ). **المضارع** ، هو أن يجمع بين كلمتين لا اختلاف بينهما إلا في حرف واحد.[٢٥] كقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة. في لفظ ناضرة و ناظرة مختلفان في أنواع الحرف . الحرف الأول " ض " و حرف الثاني " ظ ". يسمى بالطباق المضارع لأن يجمع بين كلمتين لا اختلاف بينهما إلا في حرف واحد .

مثل:

و في اتحاد الرتبة الزم فصل و قد يبيح الغيب فيه وصلا

في لفظ " فصلا " و " و صلا " مختلفان في أنواع الحرف ، حرف الأول " ف " و حرف الثاني " و ". معني في اللفظ فصلا هو " مفرق " ، و لفظ وصلا هو" وصل ".

ب). **المصحف** ، و هو الاتيان بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا ، و يقال له " تجنيس الخط ".[٢٦]

المثال:

ولام ما استغيث عاقبت الف * و مثله اسم ذو تعجب الف

في هذا النظم الجناس غير التام (المصحف). و هو لفظان ، الأول " الف " و الثاني " الف " . لأنهما المختلفان في شكل الحروف ، الاول : " فتحة" في لفظ " الف " و الثاني " ضمة " في لفظ " الف ". و معنى في اللفظ الأول هو " حرف ألف (حرف الهجائية) " ، و اللفظ الثاني هو " نشأ- يعمل ". كما قال أبو دؤاد الإياديّ : (المتقارب)

---

31. احمد مطلوب ، فنون البلاغة البيان – البديع (دار العلمية ، ١٩٧٥) ص: ٢٢٨

32 .احمد مطلوب ، فنون البلاغة البيان – البديع (دار العلمية ، ١٩٧٥) ص:٢٢٨

و ردت بعيهامة جسرة * فعنت سمال و هبت شمال

و الجناس المصحف في هذا الشعر بين لفظ " سمال " و لفظ " شمال ".

ت). **المطلق** و هو أن تختلف الأحرف و تتفق الكلمتان في أصل واحد يجمعها الإشتقاق.[٢٧]

المثال :

نحن الذون صبحوا الصباحا * يوم النخيل غارة ملحاما

كان في لفظ " صبحوا " و " صباحا " توافق ترتيبها.

فقيل هذا الجناس يسمى بالجناس الإشتقاق ، و الإشتقاق في الإصطلاح البلاغي هو توافق ترتيبها فكلمهما.[٢٨]

ث). **المذيل** هو أن تجيء الكلمتان متجانستي اللفظ متفقتي الحركات و الزنة خلا انه ربما وقع بينهما[٢٩]. و شاهده من بديعية ابن حجة الحموي : (البسيط).

و ذيل الهم همل الدمع لي فجرى

كلاحق الغيث حيث الأرض في ضرم

و قد جانس الشاعر مذيلا بين " الهم " بمعنى القلق و البلبل ، و بين " همل " الدمع سيلانه و تسكابه ، و قوله " وذيل " و رى عن النوع. و حقيقة هذا الجناس : هو ما جاء من ركنين متجانسين في اللفظ متفقين في الحركات ، لكن ينفرد أحدهما عن الآخر بأن يزاد في آخره حرف يكون له كالذيل.[٣٠]. و بعض العلماء يقول هذا الجناس يسمي بالجناس مطرف.

ج). **الجناس المقلوب** ، و يسميه بعض العلماء جناس العكس، هو ما تساوت حروف ركناه عددا ، و تخالفت ترتيبها.[٣١]

---

33. نفس المراجع. ص: ٢٢٥

34. نفس المراجع :ص: ٤٦٩.

35. احمد مطلوب ، فنون البلاغة البيان – البديع (دار العلمية ، ١٩٧٥) ص: ٢٢٥

36. إنعام قوّل عكاوي ، *المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني* ، دار الكتب العلمية : ٢٠٠٩ م.. ص: ٤٩٨

37. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٠

المثال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اللهم استر عورتنا وامن روعاتنا.

كان لفظ " عورتنا " و " روعاتنا " سواء من حيث عدد الحروف و لكن يخالف في ترتيبها.

كقوله تعالى : أن تقول فرقت بين بني إسرائيل.

كان لفظ "بين" و" بني " سواء من حيث عدد الحروف و لكن يخالف في ترتيبها.

من الشرح المذكور يمكن أن نخلص ما أنواع الجناس ، ينقسم الجناس ألى قسمين : هما الجناس تام و الجناس غير التام . و الجناس تام ينقسم الى ثلاثة أقسام هو ممثل و مستوفي و مركب. و الجناس غير التام ينقسم إلى خمسة أقسام : المضارع ، المصحف، المطلق ، المذيل ، المقلوب (العكس).

المبحث الثاني
سورة المؤمنون

أ. لمحة عن سورة المؤمنون

قبل كل شيئ في هذا البحث أردت الباحثة أن توضح مفهوم سورة " المؤمنون " من حيث تسميتها و فضلها، وما اشتملت عليه السورة و مناسبة السورة لما قبلها.

١. تسميتها و فضلها

سورة " المؤمنون " من السور المكية التي تعالج أصول الدين من "التوحد و الرسالة ، والبعث"[٣٢].

سميت بهذا الاسم الجليل " المؤمنون" لا فتتاحها بقول الله تعالى (قد أفلح المؤمنون) ثم ذكر أوصاف المؤمنين السبعة و جزاء هم العظيم في الآخرة و هو ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم[٣٣].

روي الإمام أحمد و الترمذي و النسائي و الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، يسمع عنه وجهه كدوي النحل، فلبثنا ساعة، فاستقبل القبلة، و رفع يديه و قال: " اللهم زدنا و لا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، و أعطنا ولا تحرمنا، و أثرنا ولا تؤثر علينا، و أرض عنا و أرضنا، ثم قال: لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ: " (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم العشر".

و روي النسائي عن يزيد بن بابنوس قال: قلنا لعائشة ام المؤمنين: كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت:كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فقرأت: (قد أفلح المؤمنون) حتى انتهت إلى (و الذين هم على صلواتهم يحافظون) قالت: هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٤]

---

38. محمد علي الصابوني" صفوة التفاسير" ، المجلد الثاني ، ص: ٢٧٦

39. وهبة الزحيلي" التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج" الجز الثامن عشر، دار الفكرة:ص . ٥

٤٠. النسائ " سنن النسائي" الجز الأول، ص ١١٣.

النظر إلى حديثين رأت الباحثة بأن النبي صلى الله عليه و سلم لا خظ ملاخظة إلى سورة "المؤمنون" و خصوصا على عشر آيات الاولى.

ثم قال النذير الهادي الرسول الكريم محمد صلى الله عليه و سلم " من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح و الريحان و ما تقربه عينه عند نزول ملك الموت [٣٥].

٢. مااشتملت عليه السورة

تضمنت السورة على الكلام عن أصول الدين من وجود الخالق و توحيده وإثبات الرسالة و البعث.

وابتدأت بالإشارة بخصال المؤمنين المصدقين بالله و رسوله التي استحقوا بها ميراث الفردوس في الجنان.

عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة و الوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب، في الإنسان و الحيوان و النبات، ثم في خلق السموات البديعة ذات الطرائق. و في الآيات الكونية المنبثه فيما يشاهده الناس في العالم المنظور من أنواع النخيل و الأعناب، و الزيتون و الرمان، و الفواكه و الثمار و السفن الكبيرة التي تمخر عباب البحار، و غير ذالك من الآيات الكونية الدالة على وجود الله جلا و علا[٣٦]

ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى و القدرة الإلهية و الوحدانية من خلق الإنسان مرورا بأطواره المتعددة، و خلق السموات البديعة، وإنزال الماء منها لإنبات الجنات او البساتين التي تزهو بالنخيل والأعناب، و الزيتون و الرمان، و الفواكه الكثيرة، وإيجاد الأنعام ذات المنافع العديدة للإنسان، و تسخير السفن لحمل الركاب و البضائع[٣٧]

ثم أوردت قصص بعض الأنبياء و المرسلين كنوح و هود و موسى و هارون و عيسى و أمه مريم، لتكون نماذج للعبرة والعظة عبر الأجيال، وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى المشركين من قريش، مع توبيخهم ووعيدهم على استكبارهم

---

٤١. البلاغة القرآن: ص: ٥١٣.

٤٢. وهبة الزحيلي" التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج" الجز الثامن عشر، دار الفكرة:ص:٦

٤٣. و هبة الزحيلي " التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ". ص: ٨

عن الحق، ووصفهم النبي صلى الله عليه و سلم بالجنون و غيره، و عدم إيمانهم برسالته، و إخبارهم بما يلقونه من العذاب و النكال يوم القيامة و إقناعهم بالأدلة و البراهين على حدوث البعث و النشور[٣٨].

و في خلال ذالك أوضحت بعض الآيات يسر التكليف وسماحته وعدم المطالبة إلا بما فيه الوسع و القدرة و التذكير بما أنعم الله به على الإنسان مع نعم حواس و المشاعر، ولإنكار الشديد على نسبة الولد و الشريك الله تعالى.

ثم طمأنت الآيات النبي صلى الله عليه و سلم عن نجاته من القوم الظلمين، ووضعت له أسلوب الدعوة إلى الله تعالى، و عرفته طريق الاعتصام بالله من همزات الشياطين.

وعرضت السورة في خاتمتها لموقف الحساب و الرهيب و أهواله و شدائده، وما فيه من معايير النجاة و الخسران، من ثقل الموازين وخفتها، وقسمة الناس إلى فريقين : سعداء و أشقياء، و عدم إفادة الأنساب في شيئ، و تمني الكفار العودة لدار الدنيا ليعلموا صالحا: و تذكيرهم بسخريتهم و ضحكهم من المؤمنين، و سؤالهم عن مدة لبثهم في الدنيا، وتوبيخهم على إنكار البعث، و إعلان تفرد الإله الملك القاهر بالحساب و محارته أهل النار، و بيان خسارة من عبد مع الله إلها آخر، و نجاة أهل الإيمان و العمل الصالح، و إفاصة رحمة الله عليهم و مغفرته لهم [٣٩].

و من هنا واضح للباحثة على ما اشتملته سورة " المؤمنون " و هي دلائل القدرة و الوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب، ثم قصص بعض الأنبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم عن أهوال و الشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار.

٣. مناسبة السورة لما قبلها

تظهر صلة هذه السورة الحج من نواح هي:

---

٤٤. نفس المراجع. ص: ٨

٤٥. و هبة الزحيلي " التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج " الجز الثامن عشر، دار الفكر، ص ٧.

أ). حتمت سورة الحج بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدنيا و الآخرة، منها قوله تعالى: (و افعلوا الخير لعلكم تفلحون) و هو مجمل فصل في فاتحة هذه سورة، فذكر تعالى خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال (قد أفلح المؤمنون) الآيات العشر[٤٠].

ب). ذكر في أول سورة الحج قوله: (ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث، فإنا خلقناكم من تراب، ثم من نطفة) الآية الإثبات البعث و النشور، ثم زاد هنا بيانا ضافيا في قوله: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الآيات. فما أجمل أو أوجز هناك، فصل و أطناب هنا[٤١].

ت). في كل من السورتين أدلة على وجود الخالق و وحدانيته.

ث). في السورتين ايضا ذكرت قصص بعض الأنبياء المتقدمين للعبرة و العظة، في كل زمن و عصر و لكل فرد وجيل[٤٢].

ب. أسباب نزول في سورة المؤمنون

اتفق الباحثون على أن القرآن الكريم معجزة كبرى للنبي صلى الله عليه وسلم و المترل بالتدريج في ظروف خاصته و مدخل مختلف. و كانت فيه سورة " المؤمنون ". و لذالك في هذا المبحث أرادت الباحثة أن تبحث سبب نزول بعض الايات من هذا السورة التي قد كتبها المفسرون في كتب التفسير.

قال الواحدى النيسابوري في كتابه " أسبب الترول " يسمى هذه السورة "سورة قد أفلح ". ثم يقول (بسم الله الرحمن الرحيم). قوله عز و جل: (قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ). أخبرنا

القاضى أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى إملاء قال: أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسى قال: أخبرنا محمد بن حماد الأبيوردى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا يونس ابن سليمان قال: أملى يونس الإيل عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن ابن عبد القارى قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا أنزل الوحى على رسول الله صلى الله

---

٤٦. نفس المراجع ، ص : ٦.

٤٧. نفس المراجع ،ص : ٦.

٤٨. ابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري" أسباب النزول" ص ٢٠٩

عليه و سلم يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل ، فمكثنا ساعة ، فاستقبل القبلة و رفع يديه فقال : اللهم زدنا و لا تنقصنا ، و أكرمنا و لا تهنا، و أعطنا و لا تحرمنا ، و آثرنا و لا تؤثر علينا ، و ارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ – قد أفلح المؤمنون – إلى عشر آيات ، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي بكر القطيعى ، عن عبد الله بن أحمد بن حنيل ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق.[٤٣]

قوله عز و جل : (ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ) أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال : أخبرنا محمد بن عبد الله نعيم قال : حدثني أحمد بن يعقوب التقفي قال : أخبرنا إسماعيل بن علية ، عن أيوب ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزل- الذين هم فيه صلاتهم خاشعون-.[٤٤]

قوله تعالى : (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف قال : أخبرنا أبو داود ، عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن خطاب رضي الله عنه : وافقت ربي في أربع ، قلت : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ، فأنزل الله تعالى- واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى- و قلت : يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فإنه يدخل عليك البر و الفاجر ، فأنزل الله تعالى- و إذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب- و قلت لأزواج النبي صلى الله عليه و سلم : لنتهن أو ليبدلنه الله سبحانه أزواجا خيرا منكن ، فأنزل الله تعالى- عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن – الآية ، ونزلت – ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين – إلى قوله تعالى – ثم أنشأناه خلقا آخر – فقلت – فتارك الله أحسن الخالقين.[٤٥]

قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ) الآية : أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال : أخبرنا محمد بن عبد الله محمد الضبى قال : أخبرنا أبو العباس السيارى قال : أخبرنا

---

٤٩. ابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري" أسباب النزول" ص ٢١٣-٢١١.

٥٠. نفس المراجع ، ص : ٢١٠

٥١. ابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري" أسباب النزول" ص ٢١٠

محمد بن موسى بن حاتم قال : أخبرنا على بن الحسن ابن شقيق قال : أخبرنا الحسين بن واقد قال : حدثنى يزيد النحوى أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا محمد ننشدك الله و الرحم لقد أكلنا العلهز ، يعنى الوبر بالدم ، فأنزل الله تعالى – ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون – قال ابن عباس : لما أتى امة بن أثال الحنفى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم وهو أسير فخلى سبيله ، فلحق باليمامة محال بين أهل مكة و بين الميرة من يمامة و أخذ الله تعالى قريشا بسنى الجدب حتى أكلوا العلهز ، فجاء أبو سفيان إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أنشدكم الله و الرحم إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ، قال : بلى ، فقال : قد قتلت الآباء بالسيف و الأبناء بالجوع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤٦].

٥٢. ابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري" أسباب النزول" ص ٢١١-٢١٠.